"وهميةً" من الأحداث نفسها، ونأنف من ارساء أية معايير للحقيقة ـ إذ نحن نفتقر للوسائل للقيام بذلك. لكننا، على الأقلّ، يمكن أن نتجنّب أن نصير مغفّلين، ولهذا الغرض نحيلُ كلّ هذه المعلومات والحرب ذاتها إلى عنصر الوهم حيث شهدت مولدها أساساً. علينا أنّ نعيد الرّدع إلى نحره ذاته. علينا أن نصون بشكل فائق حساسيتنا تجاه الغباء بشتى أشكاله.(٤٠)

لايمكن للمرء أن يتوقّع تصريحاً أكثر وضوحاً عن العدمية الأخلاقية والسياسية التي تنبثق من موقف بودريار المتشكّك حيال قضايا الحقيقة والزّيف. بالطبع ثمة حاجةٌ لمساءلة المظاهر المباشرة، و التشكيك بما يتمّ اخفاؤه عن طريق تقديم مايُدعى بالدليل "الساطع"، والتأمّل دائماً بأن تطوّر الأحداث اللاحقة ـ كما هو الحال في كردستان ـ قد يضطرنا إلى القيام بتعديل جذري على مواقفنا حيال ما كان قد حدث بالفعل (أو تمّ تصوّره باستمرار) وراء شاشة الدّخان التي تبلورها التغطية الدعائية. لكننا لن نكون أبداً في موقعٍ صحيحٍ لإطلاق هذه الأحكام إلاّ إذا تابعنا تقصّي أفضل المصادر المتوفرة وفقاً لمعايير الخطاب المبرهن، والحوار المتنوّر والمشترك، والمسؤولية الأخلاقية ـ السياسية. ومن منظور بودريار، فإن أفكاراً كهذه هي مجرّد أشكال من "الغباء" الأخلاقي والفكري، وعلامةٌ على الفشل في إدراك حقيقة أنّ حرب الخليج ليست حقيقية (أو أنها "وهمية") بكليتها، و أنّ من يفكّر بمناقشها ضمن شروط الحقيقة **مقابل** الزيف ـ أو الواقع **مقابل الوهم** "الأيديولجي" ـ إنما يرتكب أعظم الحماقات، حماقة تلعب لصالح أولئك الذين لهم مصلحةٌ في الحفاظ على ذاك التمييز الأنطولوجي الزائف. اذن، إذا كان ثمة من قوة فعّالة للمقاومة فإنها لابدّ و أن تتشكّل ـ كما يناقش في كتابه (**استراتيجيات قاتلة**) ـ عندما تبدي "الجماهير" حياداً كلياً تجاه قضايا تتعلّق بحقيقة أو زيف وسائل الإعلام بحيث أنّ مجمل جهاز ادارة الرأي العامّ ينهار ويتلاشى متحولاً إلى هراء واضح.(٤١)

عند هذا المفصل ستكون مصطلحات من أمثال "الحقيقة"،

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية